التأصيل النظري لمصطلح "المرجعية"
في التراث العربي والدراسات الغربية الحديثة

الأستاذة : سلاف بعزيز
جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

الملخص :تهدف هذه الدراسة إلى كشف وتأصيل دلالة "المرجعية" لفظا ومصطلحا عند المعجميين واللسانيين في الثقافتين العربية والغربية ، وطرح إشكالية تداخله المصطلحي والمفهومي مع مصطلحي "المرجع" و"الإحالة" الأمر الذي أوقع كثيرا من الدارسين في الخلط بينها .

Abstract :This study aims to discover the concept of « Référence » ,Rooting and limiting its means from linguisters and lexicographers in Arabic culture and western , and provision the problem of his interference with « another term ».

يشهد البحث اللغوي منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تدفقا مصطلحيا غزيرا مرفوقا (مصحوبا) بمفاهيم متشعبة غير مضبوطة ولا موحدة . وليس مصطلح "مرجعية " أسعد حظا منها ، فقد كثرت حدوده وتعريفاته وامتزجت بمصطلحات أخرى مما يفرض استقراء مفاهيمه في الثقافتين العربية والغربية لتأصيله وتأسيسه نظريا .

1- **التأصيل المعجمي والاصطلاحي :**

أ/ في الثقافة العربية :

"المرجعية" بكسر الجيم مصدر صناعي من (مَرْجِعٌ) لصفة الرجوع لا النزعة المعرفية ، أما صيغة استعمالها فهي محدثة في اللغة العربية المعاصرة ؛ إذ تشير تضاعيف المعجمات اللغوية التراثية إلى أصول دلالتها العائدة إلى مادة (رَجَعَ) وجميع اشتقاقاتها دونها ، حيث :

ورد في كتاب "العين" لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) : "رَجَعَ رُجُوعًا ورجعته يستوي فيه اللازم والمجاوز والرَّجْعَةُ المرة الواحدة .والتَّرْجِيعُ تقارب ضروب الحركات في الصوت .هو يُرجِّعُ في قراءته . وهي قراءة أصحاب الألحان . والقينة والمغنية ترجعان في غنائهما .وترجيع وشي النقش والوشم والكتابة خطوطها .

والرَّجْعُ : ترجيع الدابة يدها في السير (...) ورَجْعُ الجواب رده . ورَجْعُ الرَّشْق من الرمي : ما يرد عليه ، والمَرْجُوعَةُ جواب الرسالة ، قال : لمْ تَدْرِ مَامَرْجُوعَةُ السَّائِلِ

يصف الدار ، تقول :ليس في هذا البيت مَرْجُوعُ : أي لا يُرْجَعُ فيه (...) والارْتِجَاعُ أن تَرْتَجِعَ شيئًا بعد أن تعطي ..."[1] .

فشرح الخليل وقف عند أغلب أوزان الجذر (رجع) التي تضمنت اسم المفعول "مرجوع" ومؤنثه "المرجوعة " بمعنى "الرَّدُّ" والمُعَاودة" .

في حين يبين ابن فارس (ت 395 هـ) وفق نظريته الاشتقاقية أصوله وفروعه ، بقوله : "الراء والجيم والعين أصل كبير مطرد منقاس يدل على رد وتكرار ، تقول رجع يرجع رجوعا ، إذا عاد ، وراجع الرجل امرأته ، وهي الرَّجْعَةُ والرِّجْعَةُ والرُّجْعَى : الرُّجوع . والرَّاجِعَةُ الناقة تباع ويشترى بثمنها مثلها ، والثانية هي الرَّاجعة ، وفي الحديث : "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في إبل الصدقة ناقة كوماء ، فسأل عنها فقال المصدق : إني ارتجعتها بإبل " (النهاية 201/2) ، والاسم من ذلك الرجعة ، قال : جُرْدُ جِلاَدُ مُعَطَّفَاتٌ عَلى الْ ≠ أوْرَاق لأرجْعَةٌ وَ لاَجَلْبُ

وتقول أعطيته كذا ثم ارْتَجَعْتُهُ أيضا ، صحيح بمعناه "[2] .

وتعرض الزمخشري (ت 538 هـ) لدلالاته الحقيقية والمجازية ذلك أن " رجع إليَّ رُجوعًا ورُجْعَى ومَرْجَعًا ومَرْجِعًا . ورَجَعْتُهُ أنا رَجْعًا ، ورَجَعْتُ الطير القواطع رجَاعًا ، ولها قِطَاعُ ورجَاعُ . وتفرقوا في أول النهار ثم تراجعوا مع الليل ، أي رجع كل واحد إلى مكانه . ومن المجاز : خالفني ثم رجع إلى قولي . وصرمني ثم رجع يكلمني . وما رُجِعَ إليه في خطب إلا كُفِيَ (...) ورجع الحوض إلى إزائه إذا كثر ماؤه ، قال :

قدْ رَجَعَ الحَوْضُ إلى إزَائِهِ
كَأنَّهُ مُخَايِلُ بمَائِهِ
كَرجْعَةِ الشَّيْخ إلى نِسَائِهِ

(...) وليس لي من فلان رَجْعُ : منفعة وفائدة . وتقول ماهو إلا سَجْعُ ليس تحته رَجْعُ . ورزقنا الله رَجْعَ السماء وهو المطر ..." [3].

ويعبر الرازي (ت 666 هـ) عن الغرض نفسه ، يقول : "رَجَعَ الشيء بنفسه من باب جلس وَرَجَعَةُ غيره من باب قطع وهذيل تقول أرْجَعَةُ غيره بالألف ، وقوله تعالى : " **يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ**" يتلاومون . والرُّجْعَى الرُّجُوع وكذا المَرجِعُ (...) والرَّاجِعُ المرأة يموت زوجها فترجع إلى أهلها وأما المطلقة فهي المردودة . والرَّجْعُ المطر قال تعالى : " **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ** " وقيل معناه ذات النفع (...) وكل شيء يردد فهو رجيع لأن معناه مرجوع أي مردود " والمراجعة المعاودة ، يقال راجعه الكلام وتراجع الشيء إلى خلف ، استرجع منه الشيء أخذ منه ماكان دفعه إليه (...) وترجيع الصوت ترديده ..." [4].

وأما ابن منظور (ت 711 هـ) فقد فصل بشكل مطّرد مدعم بآراء اللغويين (النحاة) جميع ماسبق وأضاف بشرحه : " رجع يرجع رجعا ورجوعا ورجعى ورجعانا ومرجعا ومرجعة : انصرف ، وفي التنزيل : **إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى** أي الرجوع والمرجع مصدر على فعلى (...) ويقال جعلها الله سورة مرجعة ، والمرجعة : التي لها ثواب وعاقبة حسنة (...) والمراجعة : المعاودة والرجيع من الكلام : المردود إلى صاحبه ، والرجع والرجيع : النجو والروث وذو البطن لأنه رجع عن حاله التي كان عليها ..." [5].

ولا يبتعد كثيرا عن الصيغ الصرفية العامة لكلمة (رجع) ودلالاتها الفيروز أبادي (ت 817 هـ) يقول : " رجع يرجع رجوعا ومرجعا (...) وَرَّده كأرجعه ، أرجع كلامي فيه : أفاد ، وأرجع العلق في الدابة : نجع (...) ويؤمن بالرجعة : أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، وبالكسر والفتح : عود المطلق إلى مطلقته (...) وباع إبله فارتجع منها رجعة صالحة ، وبالكسر : إذا صرف أثمانها فيها يعود عليه بالعائدة الصالحة (...) والرجعة والرجعان والرجعى بضمهن : جواب الرسالة . والراجع : المرأة يموت زوجها وترجع إلى أهلها (...) والرجيع من الكلام : المردود إلى صاحبه (...) وترجيع الآذان : تكرير الشهادتين بعد إخفائهما "[6] .

وبذلك تبين الاقتباسات السابقة غياب الإشارة في التآليف المعجمية العربية القديمة لصيغة "مرجعية" أما أصولها وما يتفرع عنها من بنيات صرفية فتتقاسمها دلالات مركزية هي :" الرّد"-"التكرار"-"الصرف"-"العودة"-"الاستبدال"-"الفائدة".

أما الاطلاع على أحد معاجم مجمع اللغة العربية يُبين تكرير معظم ما ورد في المعجمات التراثية السابقة بإيجاز مع ذكر بعض الدلالات المحدثة ودائما عدا صيغة "مرجعية" ، مثل الرَّجْعَةُ في علم الأحياء العودة إلى الحياة بعد موت ظاهري أو سبات (...) الرَّجْعِيَّةُ : البقاء على القديم في الأفكار والعادات دون مسايرة التطور (...) المَرْجِعُ ما يرجع إليه في علم أو أدب من عالم أو كتاب جمع مراجع " [7].

وتجدر الإشارة إلى مصدر الاحتجاج اللغوي الأول : "القرآن الكريم " الذي لم تتضمن نصوصه المقدسة أيضا استعمال صيغة "مرجعية" ؛ إذ استقراء آياته الكريمات يثبت ورود أغلب المشتقات [8] التي أحالت إليها المعاجم العربية ودلالاتها . وتفسير مصادره اللغوية يكشف ما يأتي :

- "**الرُّجْعَى**" وردت مرة واحدة في قوله تعالى : " **إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى**"[9] يفسرها الزمخشري (ت 583 هـ) بقوله :" ...والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع "[10].
- "**مَرْجِعُكُمْ** " جاءت في مواضع كثيرة يعسر إحصاؤها ، منها : قوله تعالى :" **ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ**"[11] يفسره ابن عاشور بأنه " مصدر ميمي معناه الرجوع ، وحقيقة الرجوع غير مستقيمة هنا فتعين أنه رجوع مجازي ، فيجوز أن

يكون المراد به البعث للحساب بعد الموت ، وإطلاقه على هذا المعنى كثير في القرآن بلفظه وبمرادفه نحو المصير ، ويجوز أن يكون مرادا به انتهاء إمهال الله إياهم في أجل أراده فينفذ فيهم مراده في الدنيا "[12] وفسر كذلك في موضع آخر قوله تعالى :" **إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا**"[13] والمرجع مصدر ميمي لا محالة ، بدليل تعديته بالباء ، وهو مما جاء من المصادر الميمية بكسر العين على القليل ، لأن المشهور في الميمي من يفعل بكسر العين أن يكون مفتوح العين " [14].

- "**مرجعهم**" : من ضمير المخاطبة الجمعي إلى الغائب يبقى المعنى ذاته "الرُّجُوع" ، من أمثلة توظيفه في القرآن الكريم قوله تعالى : " **ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ**" [15] .

ففي مثل هذه السياقات التي لم تتجاوز فيها لفظة "المرجع" معنى الرجوع تتأكد حقيقة الخلق منه وإليه سبحانه عز في علاه .

لكن الاطلاع على الدراسات العربية المعاصرة المتخصصة يوضح حضور مصطلح "مرجعية" –الذي كانت الترجمة سببا في دخوله في صيغ اللغة حسب اعتقادنا – ضمن القوائم الاصطلاحية مقابلا للمصطلح الأجنبي (فرنسي أو إنجليزي) "Référentiel" أو "Référence" وأنه "العلاقة المرجعية بين العناصر ، ويمكن هنا أن نستعمل المصطلح النحوي "العاملية" ، فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطا بل هو محدد من طرف العناصر التي سبقته أو تلك التي ستلحق به ، وتعد العناصر الأخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة مرجع له" [16] ، فحسب اللساني الجزائري نعمان 'المرجعية "هي المعاني التي تربط العناصر اللغوية في التراكيب سواء كانت متقدمة أو متأخرة .

ولايبتعد عنه كثيرا الباحث إبراهيم الفقي حين يرادفها بمصطلح "الإحالة" ويرى أن مصطلح "Référence" أي المرجعية فقد تكون إشارة ضمير إلى اسم أو عبارة إسمية متقدمة أو متأخرة ، وهي وظيفة الإحالة نفسها كما رأينا ، بل قد ربط علماء اللغة بينها وبين المرجعية القبلية والبعدية "[17] .

وهناك من يعرفها بالوظيفة يقول : "هي وظيفة إدراكية أو تأشيرية (إشارة/علامة) والذي من خلاه يعتبر المرجع الرسالة كأهم عنصر" [18].

ودارس آخر بمصطلح "القصدية" فيقول : "وهنا يجب الإشارة إلى أنه يفترض في قضية ما ، أن لها مرجعا ، والمرجعية أو القصدية ، ثابت جوهري في القضية " [19].

وأما اللغوي المغربي الفاسي الفهري في معجمه يقابلها (المرجعية) بمصطلح "الإحالية" [20].

في حين يترجمها الدارس المغربي علي آيت أوشان بـ "الضمير العائد" ويرى أن المقصود منها : "أن المركبات الاسمية تتميز عن باقي المركبات الأخرى بوظيفتها داخل الجملة أو الخطاب ، فكل متوالية اسمية ولها مرجع " [21].

وذلل مفهومه المفكر الجزائري عبد الملك مرتاض على أنه " يعني وبكل بساطة ، أن اللفظ كذا ، يحدد الشيء كذا ، للعالم الخارجي ، أو يحيل عليه "[22] .

مما تقدم يبدو أن مصطلح "مرجعية" في الثقافة العربية القديمة ارتكز حول معنى فعل "الرجوع" لا مكان الرجوع (المرجع) ، الأمر الذي لم يحد عنه المتخصصون العرب حديثا في كون "المرجعية" هي بحث عن عودة الكلمات بعضها على الآخر في السياق اللغوي .

ب/ في الثقافة الغربية :(Référence)

المرجعية اسم يعود أصله إلى الفعل "Réfer" بمعنى "يشير أو يصف ويتكلم عن أو يرجع" [23] ، أصوله إنجليزية ثم انتقل إلى اللغة الفرنسية واستعمل فيها لأول مرة عام 1820 م معجميا ، أما لسانيا فكان ذلك سنة 1960 م [24].

- لغويا (معجميا) هو اسم مؤنث مرادف لكلمات : خبرة /شهادة أ مؤهل /ضمان [25]

Garantie /Certificat ,Attestation /Expérience

يقصد به "فعل العودة إلى شيء ما ، لبيان كيف يحيل موقع شيء إلى آخر يسبقه ، كذلك هو فعل الرجوع أو الإسناد إلى أشياء أو أشخاص في نص أو خطاب حين ترسل إلى قارئ ، أو مستمع ، ...إلخ" [26].

وورد في موسوعة اللسانيات أن مصطلح المرجعية Référence يستعمل في تحديد ما يأتي [27] :

1. العلاقة بين التعبيرات الإحالية وإلى ما تعود (ترجع) إليه .
2. التعبيرات الإحالية إلى ماذا تشير .
3. فعل الرجوع إلى ماهو خارج اللغة (Extra linguistic) .

- ويعني مفهوم "المرجعية" لسانيا "مصطلح في التحليل النحوي يستعمل للتعريف بحالة الربط الموجودة بين الوحدات النحوية ، مثل : الضمير العائد على الاسم أو الجملة الاسمية ، أين تكون المرجعية جزءا رابطا في الخطاب ، فقد تكون قبلية وتسمى (Anaphora) (متقدمة = إحالة على اللاحق) وقد تعود على جزء متأخر من الخطاب وتسمى بعدية (cataphora) إحالة على السابق " [28].

يبدو أن هذا المفهوم وضح حقيقة المرجعية اللغوية داخل أكبر وحدة لغوية (الخطاب) وأنواعها بحسب العنصر اللغوي (المفسر) الذي ترجع إليه قبلها أو بعدها .

ويطرح اللغوي الفرنسي جورج مونان (Georges Mounin) طرحا مغايرا للسابق (D/Crystal) في تعريفه لمصطلح "المرجعية" الذي أقامه على ثنائية الواقع / المتكلم جاء فيه "اللغة كمجموعة مبنينة من الأشكال ليس لها مبرر وجود إلا إذا كانت في علاقة مع التجربة التي يمتلكها المتكلمون عن العالم . بمعنى أوسع ، المرجعية في هذه العلاقة المتجهة من العلاقة إلى الواقع . وبدقة أكثر ، تستخدم المرجعية من أجل العلاقة التي تجمع شكلا من الخطاب مع شيء أو تمظهر خاص لتجربة المتكلمين ، ويمكننا بالتالي مقابلتها بالتعيين "[29] .

وترى آن ريبول(Anne rebol) في إطار حديثها عن تأويل الخطاب أن:" المرجعية تتجاوز الإحالات اللغوية في الخطاب إلى الأشياء في العالم (des objets dans le monde) ويمكننا تعريف المرجعية بأنها فعل الإشارة بواسطة تعبير إحالي لشيء معين في العالم "[30] .

وعند فرانك نوفو (Frank-Neveu) "غالبا ما تعرف المرجعية بإعتبارها علاقة توحد بين تعبير لساني مستعمل في لفيظ وشيء من العالم معين بواسطة هذا التعبير ، ويسمى هذا الشيء من العالم مرجعا . المرجعية هي إذا مثلما يذكر بذلك شارول حدثٌ قصدي يهدف إلى وضع علاقة بين الكلمات والعالم "[31] .

وتوصل الباحث الجزائري عمر بلخير إلى أن : " الرجوع إلى المعاجم المتخصصة يظهر لنا اجماعا على تحديد المرجعية بأنها تلك الوظيفة التي تسمح للأشكال اللغوية أن تحيل على عناصر من العالم ، والتخاطب البشري أساسا يقوم على هذه العلاقة "[32] ويضيف في موضع آخر :"إن الوظيفة المرجعية للغة هي التي تعطي الخطاب بعده الحقيقي في التأدية ، إذ إن تتمة الفائدة في الكلام يتوقف على مدى مطابقة العلامات للواقع "[33] .

وترى الباحثة الجزائرية ذهبية حمو الحاج بعد تتبعها لمفهوم "المرجعية" من اللسانيات التقليدية إلى أركيوني (C,K,Orecchioni) أن المرجعية تعتبر : " القاعدة الأساس لكل اتصال وتواصل ، فهي التي تحدد العلاقة بين الملفوظ والموضوع الذي تحيل إليه ، وتدل على سيرورة العلاقة بين الملفوظ والمرجع أي مجموع الآليات التي تصل بعض الوحدات اللغوية ببعض الوحدات من الحقيقة غير اللغوية "[34] لتكون بذلك مؤيدة لعلاقة المرجعية بالمتكلم (الملفوظ) وبالعالم الخارجي (وحدات من حقيقة غير لغوية) ليتحقق ما أضافته (التواصل) ، وبذلك يكون "البحث عن المرجعية في التلفظ يحيلنا إلى المتكلم وما يحيط به من أحوال بحيث يتجلى المتكلم حينما يكون فاعلا في الخطاب مع توفر علاقة بينه وبين المخاطب "[35].

ويعرفها جان ديبوا وآخرون (Jean Debois et autres) بأنها : " مهمة العلامة اللسانية في نقل حقيقة شيء ما من عالم خارج لساني حقيقي أو خيالي ، و الوظيفة المرجعية هي لغوية بالأساس "[36] .

فالمرجعية إذن كلفظة مفهومها في الثقافة الغربية هي بحث في عودة الوحدات اللغوية المبهمة إلى أخرى سابقة أو لاحقة عليها ، بمعنى إرجاع المعاني إلى موضوعاتها وبهذا لا تبتعد كثيرا عن المفهوم المعجمي في الثقافة العربية ، وكمصطلح استعملت للبحث عن علاقة العناصر اللغوية وما تعبر عنه من الأشياء الموجودة في العالم الخارجي (الواقع) وكيفية تحقق عملية التواصل من خلالها .

ثانيا : إشكالية مفهوم مصطلح "المرجعية" (المرجعية والمرجع والإحالة Référent/Référence)

تعترض الباحث أثناء التأصيل النظري لمفهوم مصطلح "المرجعية" إشكالية التداخل المصطلحي مع مصطلحين آخرين هما : "المرجع" و"الإحالة" لعدم دقة ترجمتهما إلى اللغة العربية ، فمرة يكون مصطلح "Référent " هو "المرجع" ومرة ثانية هو "الإحالة" ومرة أخرى "المرجعية" ،والحال نفسه بالنسبة لمصطلح "Référence". الذي ترجم أيضا بمصطلح "الإشارة" و "مصطلح الإحالة ما يعرف أيضا في اللغة الإنجليزية référence ، وربما ترجم هذا المصطلح بالإشارة ولا ضير في ذلك من الناحية اللغوية المحضة ، بيد أنه قد يسبب مشكلة اصطلاحية ومنهجية [37] ، ولا تقتصر هذه الإشكالية عند الحد الاصطلاحي فحسب ، بل تمتد لتشمل المفهوم أيضا فقد ذهب بعضهم إلى أن "ما ندعوه إحالة يعبر عنه بشكل عام في اللغة الفرنسية référence (...) وما يوازي مرجع في العربية "[38] ، إلا أنه ينبغي أن لا نخلط بين مصطلحي الإحالة والمرجع ، حتى وإن ثبت أحيانا استعمال كل منهما للدلالة به على الآخر . يشير مصطلح المرجع إلى موضوع خارج لساني ، فاللسانيات لا تهتم بمعالجة المرجع وفحصه ، وذلك على خلاف الإحالة التي تمثل جانبا من اهتمامات اللسانيات (...) بغية تحديد هذه الخصوصيات (خصوصيات التعبيرات) لنمطية علاقتها مع موضوعات العالم "[39] .كذلك كون الإحالة "هي خاصية العلامة اللسانية أو عبارة ممثلة في الإحالة على واقع . أما المرجع فهو الواقع الذي أشارت إليه الإحالة"[40] .

و"المرجع" معجميا هو "فعل أو وسيلة للتمرجع والتموقع بالقياس إلى شيء آخر "[41] وكمصطلح لساني هو "دلالة شيء أو تمظهر للعالم المشهود يحيل عليه شكل لساني من خلال علاقة المرجعية أو الإحالة "[42] ،أو هو "بمعنى أدق ، العنصر الخارجي لشيء ينتمي إليه ، فيكون غاية للرجوع إليه (Référé) "[43] ونظيره في اللغة العربية صيغة اسم المكان للفعل "رجع" "لكن مفهوم "المرجع" كاسم مكان وهو الذي يدل على

موضوع وقوع الفعل يتعارض مع مفهوم الإحالة بمعناها الاصطلاحي الذي نستند نحن إليه والذي يركز على فعل الرجوع بدلا من مكان الرجوع "[44] ليتحدد بذلك إرتباط مصطلح "مرجع" Référent "مع مصطلح "الإحالة" Référence" من ناحية تعبير المصطلح الثاني عن الأول على مستوى التحقق الدلالي داخل اللغة والأول (المرجع) هو مظهر من المعنى خارج عن اللغة يرادفه مصطلح "العين" Dénotation ". أما مصطلح "الإحالة" فيرادفه مصطلح "مرجعية" Référence " لأنها (الإحالة) صيغة مصدر من الفعل "أحال" للدلالة على الحدث والموضوع معا أي على المرجع وآلية الإحالة على هذا المرجع ، بينما صيغة "المرجع" تدل على موضوع الإحالة دون الحدث وهذا ما يتوافق مع معنى Référent "[45] ولأن "المرجعية" تحمل معاني "الرجوع" و"الإرجاع" مما يقتضي العودة إلى عنصر سابق أو لاحق في النسيج اللغوي ، الأمر الذي يتلاءم ويتناسب ومفهوم "الإحالة" ، ولكون "التواصل اللساني يتخذ غالبا موضوعا له الواقع غير اللساني ، فيجب على المتكلمين أن يكون في مقدورهم تعيين الأشياء التي تكونه ووصفها [46] من خلال الوجه المرجعي اللساني الذي يطرح السؤالين [47] :

1- أي الأدوات نمتلك لكي نفهم بها أن عباراتنا الواقع ؟ وكيف نستطيع أن نجعل الآخر يعلم ونحن نتكلم أننا نتكلم عن شيء يوجد خارج الكلام ، ويكون هو المرجع فيه ؟

2- هل العلامات التي نستخدمها في الكلام عن الواقع تمثل في ذاتها وجوها لهذا الواقع ؟ وتعد هذه القضية هي قضية القيمة المرجعية للعلامات .

نخلص مما تقدم أن مفهوم مصطلح "المرجعية" في التراث العربي عبّر عن معاني الرد والعودة والتكرار وارتكز أساسا حول دلالة فعل "الرجوع" لا مكانه "المرجع" ، التعريف الذي لا تبتعد عنه الثقافة الأجنبية من كون "Référence" من الفعل "Référ" بمعنى يحيل أو يرجع أو يشير إلى شيء ما.

أما اصطلاحا فقد ثبت أنه نقل بواسطة الترجمة إلى اللغة العربية ويعني وظيفة الأشكال اللغوية في إحالة المتكلم على الواقع قصد غاية التواصل.

وعلاقة مصطلح "المرجعية" بمصطلح "المرجع" تكمن في كون هذا الأخير "Référent" مرادف لمصطلح "التعيين" "Dénotation" وهو تمظهر للعالم الخارجي يحيل عليه شكل لساني من خلال المرجعية أو الإحالة .

ومصطلح "المرجعية" "Référence" مرادف لمصطلح "الإحالة" ويقصد به إرجاع المعاني إلى موضوعاتها.

الهوامش :

[1]- ترتيب ومراجعة : داود سلوم وآخرون ، ط1 ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت/لبنان ، 2004 م، ص 288.

[2]- مقاييس اللغة ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1429هـ/2008 م ، مج 1 ، ص 512.

[3]- أساس البلاغة ، قدم له وعلق وشرح غريبه : محمد أحمد قاسم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت /لبنان ، 1426 هـ/ 2005 م، ص 300.

[4]- مختار الصحاح ، ط1 ، دار الفكر ناشرون وموزعون ، الأردن ، 1428 هـ/ 2007 م ، ص 115.

[5]- لسان العرب / ط6 ، دار صادر ، بيروت /لبنان ، مج 6 ، صص 107-108.

[6]- القاموس المحيط ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، 1425 هـ/2004 م، ص ص 739-740.

[7]- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون ،ط2، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1972 م ، ج1، ص 331.

[8]- للوقوف على مواضعها جميعا بنظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد سعيد اللحام ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط8 ، دار المعرفة ، لبنان ، 2010 م، ص ص 856-857.

[9]- سورة العلق : الآية 8.

[10]- الكشاف ، شرح وضبط وتعليق : يوسف الحمادي ، ط1 ، مكتبة مصر، القاهرة ، 1431 هت/ 2010 م ، ج 4، ص 666.

[11]- سورة لقمان : الآية 15.

[12]- التحرير والتنوير ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997 م ، ج 3، ص 260.

[13]- سورة المائدة : الآية 105.

[14]- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، مج 3/ ج6 ، ص 79.

[15]- سورة يونس : الآية 70.

[16]- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، ط1 ، عالم الكتب الحديث وجدارا للنشر والتوزيع ، المملكة السعودية ، 2009 م ، ص 135.

[17]- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، دار قباء ، القاهرة ، 2000 م ، ج1 ، ص 43.

[18]- المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية ، بوطارت محمد الهادي وآخرون ، دار الكتاب الحديث ، 1431 هـ/2010 م، ص 309.

[19]- ما الخطاب وكيف نحلله ، عبد الواسع الحميري ، ط1 ، مؤسسة مجد ، 2009 ، ص 34.

[20]- معجم المصطلحات اللسانية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، المغرب ، 2007 ، ص 282.

[21]- السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، ط1 ، مطبعة النجاح الجديدة ، 2000 م، هامش ص 46.

[22]- تداولية اللغة بين الدلالية والسياق ، مجلة اللسانيات ، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة ، الجزائر ، 2005 ، ع 10 ،ص 65.

[23] - oxford Elementry learn's Dictionnary (English–Arabic), First published, oxford university press ,2011 , p 338.

[24]- ينظر : نظرية النص الأدبي ، عبد الملك مرتاض ، ط2 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010 م، ص 287.

[25] - El kenz –Des synonymes de la langue française ,Edition Achache Algérie ,2003 ,p205.

[26] - Dictionnaire du français ,imprimerie hérissey,Enreux , 1997 ,p 943.

[27] - Encyclopedia of linguistics ,Fitzrory dearborm ,Taylor & Françis group , New york ,Volume 1 , p 896.

[28] - A dictionary of linguistics and phonetics ,DAVID Crystal , Sixth edition , BLACKWELL PUBLISHING LTD ,2008,P 407.

[29]- معجم اللسانيات ، ترجمة : جمال الحضري ، ط1 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت / لبنان ، 2012 م ، ص ص 406، 407.

[30] - Anne Rebol et Jaques Moeschle ,pragmatique du discours ,Armand colin ,Paris ,1998 , p 125.

[31]- قاموس علوم اللغة ، ترجمة : صالح الماجري ، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت / لبنان ، 2012 م ، ص 414.

[32]- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2003 ، ص 64.

[33]- المرجع نفسه .

[34]- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 94،95.

[35]- المرجع نفسه ، ص 78.

[36]- Dictionnaire de l'inguistique, Imprimerie "la tipografica Varese S.p.A",Italy ,Janvier 2001, p 404

[37]- قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، محمد محمد يونس علي ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، 2013 م، ص 58.

[38]- في بناء النص ودلالته ، مريم فرنسيس ، وزارة الثقافة ، سوريا ، 1998 م ، ج1 ، ص 13.

[39]- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ماري نوال غاري بريور ، ترجمة : عبد القادر فهيم الشيباني ، ط1 ، سيدي بلعباس/الجزائر ، 2007 ، ص 90.

[40]- معجم تحليل الخطاب ، بارتيك شارودو –دومينيك منغنو ، ترجمة : عبد القادر المهيري وحمادي صمود ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ص 473.

[41]- نظرية النص الأدبي ، عبد الملك مرتاض ، ص 374.

[42]- معجم اللسانيات ، جورج مونان ، ص 406.

[43]- المرجع السابق .

[44]- الإحالة في شعر أدونيس ، داليا أحمد موسى ، ط1 ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر ، 2010 م ، ص 23.

[45]- المرجع نفسه ، ص 24.

[46]- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، أوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر ، ترجمة : مصدر العياشي ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 2013 م، ص 325.